

كان بما كان

الحسناء النائمة



كان يا ما كان ..

الْحَسَنَاءُ النَّائِمَةُ



مقتبسة عن حكايات شارل بيرو
رسم : منصور العموي

وَاحْتِفَالاً بِهَذَا النُّحْدِثِ السَّعِيدِ، أَقَامَ الْمَلِكُ مَأْذِنَةً كَبِيرَةً دَعَا إِلَيْهَا الْأَهْلَ
وَالْأَصْدِقَاءَ، كَمَا دَعَا كُلَّ سَاجِرَاتِ الْمَسَلَكَةِ إِلَّا إِحْدَاهُنَّ ظَنَّ الْجَمِيعُ أَنَّهَا مَيِّتَةٌ.



كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ مَلِكٌ وَ مَلِكَةٌ يَعْيشَانِ فِي حَرَمٍ كَبِيرٍ وَ كَانَ
حُلُمُهُمَا الْوَحِيدُ أَنْ يُرَوِّعَا بِطُلُقٍ - وَ يَغْدَسِيَنَّ حَقْنٌ لِلَّهِ أُمْنِيَّتَهُمَا،
فَلْتَجِيبَ الْمَلِكَةُ طِفْلاً مَلَائِكَةً حَبَاتُهُمَا فَرَحًا وَ سَعَادَةً



لَوَغَدْنَهَا بِالْحِمَامِ وَالطَّيْبَةِ وَالْكَرَمِ وَالذِّكَاةِ
وَالْفَرَاءِ. فَشَكَرَ الْمَلِكُ السَّاحِرَاتِ عَلَى هَبَائِهِنَّ.



تَقَدَّمَتِ السَّاحِرَاتُ، الْوَاحِدَةُ بَعْدَ الْأُخْرَى، لِإِلْقَاءِ نَظَرَةٍ
عَلَى مَهْدِ الطِّفْلِ، ثُمَّ وَهَبَتْهَا كُلُّ الْقَضَائِلِ وَالْمَحَاسِنِ.



تندمّت الساحرة الشريرة من الطقلة و زفعت يدها ثاثة الأظفار المشعوجة و صاحت :
« ستكويين جميلة، غنية و ذكية .. و لكن عندما تلبعين الشة عشر ربيعا، ستوحزين
أمنعك في دولا ب السعزل و سنشربين ! » و فهقعت الساحرة بتعال ثم الحقت.



و فجأة، سمع صوت حاد يقول : « أظن أنكم سيستموني .. » كان
صوت أقوى و أقبح ساحرة في المملكة ! .. أراكم قد أنهيتكم من
تقديم تسخياتكم للرعيعة الجديدة، أما الآن فجاء قاري ! »



و هي هذه اللحظة تقدمت الساحرة الصغيرة، ولم تكن قد ذهبت أميتها للطفلة بعد، فقالت :
 « أنا لم أقدّم أميتي » و حاولت أن تخفف من سحر الشريرة قائلة : « ستؤخرين أضياعك
 ولكنك لن تموتين ، ستنامين مائة سنة ولن توقظك من نومك إلا يدي سوى طفلة أمير
 جميل » . و من أجل حماية الأميرة الصغيرة، أمر الملك بحرق كل الشغاف في مملكته
 ومنع الغزل داخل القصر... و مرت الأيام و أصبحت الأميرة الصغيرة فتاة حناء جميلة.



و في يوم من الأيام سافر الملك و الملكة تاركين الأميرة وحيدة في القصر. ففكرت
 ان تكشف كل ركن فيه، و راحت تتجول في زوايا حتى وجدت سلما مخفيا
 يؤدي الى برج عالي. و هي تسمع من وراء باب صوتا لمرتجف يعرف لحنا غامضا،
 قالت في فرازة نفسها : « ماذا لو وجدت لاري عما يوجد وراء ذلك الباب ؟... »



بَحَثَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ عَنِ الْأَمِيرَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي
الْقَصْرِ، حَتَّى وَجَدَاهَا مُسْتَلْقِيَةً فِي غُرْفَةِ الشَّرَجِ. لَقَدْ
كَانَتِ خَسِرَتْهُمَا شَدِيدَةً أَوْ أَمَرَ الْمَلِكُ بِمَقْلِ الْأَمِيرَةِ
إِلَى صَبِيرٍ مِنْ حَرِيرٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ فِي طَلَبِ السَّاحِرَةِ
الْعَشِيرَةِ الْعَلِيَّةِ لَعَلَّهَا تُسَاعِدُهُمَا فِي مُجِدَّتَهُمَا.



فَتَحَتِ الْبَابَ فَوَجَدَتْ عَجُوزًا تَغُولُ فِي رُكْنٍ
ذَاجِلٍ غُرْفَةٍ مُظْلِمَةٍ. فَقَالَتْ لَهَا : « اقْتَرِبِي
يَا طِفْلَتِي الْعَشِيرَةُ ». دَنَتْ الْأَمِيرَةُ وَكُلَّهَا
لُصُونٌ، وَمَدَّتْ يَدَهَا إِلَى دَوْلَابِ الْبُسُوزِ،
وَرَجَاءَ أَشْهَرَتِ الْعَجُوزُ مَعْرِفَتَهَا الْحَادِ
وَوَحَزَتْ أَصْبَعَ الْإِثْمَاءِ فَوَلَعَتْ نَائِمَةً.



فَحَضَرَتْ غُورًا، مَعَ الْأَسَدِ، لَمْ تَتِمَكَّنْ مِنَ الْغَادِ الشَّدَائِيَّةِ،
لَكِنَّهَا رَعَدَتْ الْمَلِكَ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيَبْقَى عَلَى خَالِهِ فِي
الْمَمْلَكَةِ طِيلَةَ نَوْمِ الْأَمِيرَةِ الْحَسَنَاءِ... فَحَرَّكَتْ عَصَاهَا
الْعَجِيبَةَ، فَرَأَتْ كُلَّ سُكَّانِ الْقَصْرِ يَغْطُونَ فِي نَوْمٍ غَمِيقٍ.
كَمَا نَسَا سَيَاحَ مِنْ شَوْلٍ كَثِيفٍ حَوْلَ الْقَصْرِ.



مَرَّتْ مِائَةُ سَلَةِ مِنَ الزَّمَنِ، وَلَمْ تَنْلِ سَوَى رَجُلٍ عَجُوبٍ وَاحِدٍ يُدْعَى إِلَى أَمِيرَةٍ
تَقَامُ فِي الْقَصْرِ الْمَهْجُورِ. سَمِعَ أَمِيرٌ مَرٌّ مِنْ هُنَاكَ بِالْخَدَثِ، فَارَادَ التَّأَكُّدَ مِنْ
الْحَبِيرِ بِنَفْسِهِ، فَعَزَمَ عَلَى اسْتِكْشَافِ الْقَصْرِ، عَسَاهُ يَجِدُ الْحَسَنَاءَ الْبَاتِلَةَ.



دَهِشَ الْأَمِيرُ بِرُؤْيَا سَكَّانِ الْقَصْرِ
يَنَامُونَ فِي الْغُرَفِ الْمَغْفُودَةِ بِالْغَيْارِ !
وَعَلَّ يَسْحَتُ مِنْ غُرْفَةِ الْأَمِيرَةِ حَتَّى
وَجَدَهَا .. لَقَدْ كَانَ مَشْهُدًا عَجَبًا
لَمْ يَرَهُ قَطُّ فِي حَيَاتِهِ !



وَبَسَّجَرَهُ أَنْ رَأَى الْأَمِيرَ الْأَمِيرَةَ
الْحَشَنَاءَ حَتَّى وَقَفَ مَشْدُودًا أَمَامَ
جَنَائِهَا ثُمَّ انْحَنَى وَوَضَعَ قُبْلَةً
لَطِيفَةً عَلَى خَدَّيْهَا ..
وَأَدَّ بِهَا تَفِيئًا مِنْ
رَقْدَتِهَا الْعُذْبَةِ ..



وفي نفس الوقت، استيقظ كل سكان القصر، وكان شيفا لم يحدث. بعد الملك
واسلكه بالأميرين الحيين. وعادت الحياة من جديد، ونمت الشجيرات لأكثر
وأجمل حفل زفاف شهدته المملكة، وتزوج الأمير الأميرة الحشاء وعاشا سعيدين.

